فنهم من قال اظها ر القراة ومنهم من قال ان الله تعالي الهم كلامه جبريل وهو في السماء
وهو عال من المكان وعلمه قرائته ثم جبريل اداه في الارض وهو يهبط في المكان وفي التنزيل
طريقان احدهما ان النبي صلي الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الي الصورة الملكية
واخذه من جبريل والثاني ان الملك انخلع الي البشرية حتي ياخذه الرسول منه والاول
اصعب الحالين اه وقال الطيبي لعل نزول القرآن علي الرسول صلي الله عليه وسلم ان يتلقفه
الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الي الرسول ويلقيه
عليه وقال القطب الرازي في حواشي الكشاف الانزال لغة بمعني الايوا وبمعني تحريك
الشي من علو الي اسفل وكلاهما لا يتحققان في الكلام فهو مستعمل فيه في معني مجازي فمن
قال القران معني قائم بذات الله تعالي فانزاله ان توجد الكلمات والحروف الدالة علي ذلك
المعني ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح
المحفوظ وهذا المعني مناسب لكونه منقولا عن اول المعنيين اللغويين ويمكن ان يكون
المراد بانزاله اثباته في السماء الدنيا بعد الاثبات في اللوح المحفوظ وهذا المعني مناسب
الثاني والمراد بانزال الكتب علي الرسل ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها من
اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم اه وقال غيره في المنزل علي النبي صلي الله عليه وسلم
ثلاثة اقوال احدها انه اللفظ والمعني وان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ ونزل به
وذكر بعضهم ان احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل
حرف منها معان لا يحيط بها الا الله والثاني ان جبريل انما نزل بالمعاني خاصة وانه صلي
الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالي
نزل به الروح الامين علي قلبك والثالث ان جبريل القي عليه المعني وانه عبر بهذه الالفاظ
بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك وقال البيهقي
في معني قوله تعالي انا انزلناه في ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه
اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الي سفل قال ابو شامة هذا المعني
يطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة الي القران او الي شي منه يحتاج اليه اهل السنة
المعتقدون قدم القران وانه صفة قائمة بذات الله تعالي قلت ويويد ان جبريل
تلقفه سماعا من الله تعالي ما اخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا
اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك
اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من
وحيه بما اراد فينتهي به علي الملائكة كلما مر بسما ساله اهلها ماذا قال ربنا قال
الحق فينتهي به حيث امر واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم
الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة علي الصفوان فيفزعون ويرون
انه من امر الساعة واصل الحديث في الصحيح وفي تفسير علي بن سهل النيسابوري قال
جماعة من العلماء نزل القران جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الي بيت يقال
له بيت العزة فحفظه جبريل وغشي علي اهل السموات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل
وقد افاقوا فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني القران وهو معني قوله حتي اذا فزع عن قلوبهم
فاتي به جبريل الي بيت العزة فاملاه علي السفرة الكتبة يعني الملائكة وهو معني قوله
بايدي سفرة كرام بررة وقال الجويني كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل
قل للنبي الذي انت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا وامر بكذا وكذا ففهم جبريل

ماقاله

ماقاله ربه ثم نزل علي ذلك النبي وقال له ماقال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول
الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال
الرسول يقول الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق وحثهم علي المقاتلة لا ينسب الي
كذب ولا تقصير في اداء الرسالة وقسم اخر قال الله لجبريل اقرا علي النبي هذا الكتاب فنزل
جبريل بكلمة الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الي امين ويقول اقراه علي فلان
فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا اه قلت القران هو القسم الثاني والقسم الاول هو السنة كما
ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران ومن هنا جاز رواية السنة بالمعني
لان جبريل اداه بالمعني ولان جبريل اداه باللفظ ولم يبح له ايحاؤه بالمعني والسر في ذلك
ان المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر احد ان ياتي بلفظ يقوم مقامه
وان تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة فلا يقدر احد ان ياتي بدله بما يشتمل
عليه والتخفيف علي الامة حيث جعل المنزل اليهم علي قسمين قسم يروونه بلفظه
الموحي به وقسم يروونه بالمعني ولو جعل كله مما يروي باللفظ لشق او بالمعني لم يؤمن التبديل
والتحريف فتامل وقد رايت عن السلف ما يعضد كلام الجويني واخرج ابن ابي حاتم من
طريق عقيل عن الزهري انه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الي نبي من انبيائه
فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يامر
بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله امره ان يبينه للناس ويبلغهم
اياه فصل وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات احدها ان ياتيه الملك في مثل صلصلة
الجرس كما في الصحيح وفي مسند احمد عن عبد الله بن عمرو سالت النبي صلي الله عليه وسلم
هل تحس بالوحي فقال اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحي الي الا ظننت
ان نفسي تقبض قال الخطابي والمراد انه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه اول
ما يسمعه حتي يفهمه بعد وقيل هو صوت خفق اجنحة الملك والحكمة في تقدمه
ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقي فيه مكان لغيره وفي الصحيح ان هذه الحالة اشد حالات
الوحي عليه وقيل انه انما كان ينزل هكذا اذا نزلت اية وعيد او تهديد الثانية ان
ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال صلي الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي اخرجه
الحاكم وهذا قد يرجع الي الحالة الاولي او التي بعدها بان ياتيه في احدي الكيفيتين وينفث
في روعه الثالثة ان ياتيه في صورة الرجل فيكلمه كما في الصحيح واحيانا يتمثل لي الملك
رجلا فيكلمني فاعي ما يقول زاد ابو عوانة في صحيحه وهو اهونه علي الرابعة ان ياتيه
الملك في النوم وعد من هذا قوم سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه الخامسة ان يكلمه
الله اما في اليقظة كما في ليلة الاسرا او في النوم كما في حديث معاذ اتاني ربي فقال فيم يختصم
الملا الاعلي الحديث وليس في القران من هذا النوع شي فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه
اخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحي والم نشرح فقد اخرج ابن ابي حاتم من
حديث عدي بن ثابت قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سالت ربي مسئلة وددت
اني لم اكن سالته قلت اي رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسي تكليما فقال يا محمد الم
اجدك يتيما فاويت وضالا فهديت وعائلا فاغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك
وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي فائدة اخرج الامام احمد في
تاريخه من طريق داود ابن ابي هند عن الشعبي قال انزل علي النبي صلي الله عليه
وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1